قواعد صناعة الأثر في ضوء الكتاب والسنة

أ. ريم بنت خالد السقاف*، أ.د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني**

سلم البحث في ١٤٤٤/٣/٢٥هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٤/٤/٢٦هـ

ملخص البحث:

موضوع الدراسة: قواعد صناعة الأثر في ضوء الكتاب والسنة. وهو عبارة عن دراسة موضوعية لنصوص الكتاب والسنة الواردة في موضوع صناعة الأثر. **سبب الدراسة:** استنباط قواعد صناعة الأثر من الكتاب والسنة، فقد كثرت الكتب والدراسات التي تحدثت عن التأثير دون ربطه بالقيم والأخلاق. **أهداف الدراسة:** ١-جمع الآيات والأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع.٢-بيان مفهوم صناعة الأثر وأهميته. ٣-استنباط قواعد صناعة الأثر من الكتاب والسنة. **وقد تم اتباع المنهج** الاستقرائي والاستنباطي. **وانتظمت خطة البحث في** مقدمة، ومبحثين، تضمن المبحث الأول: مفهوم صناعة الأثر، وأهميته. وتضمن المبحث الثاني: قواعد صناعة الأثر في الكتاب والسنة. ثم بيان **أهم النتائج، ومنها:** ١- دلت نصوص الكتاب والسنة على كتابة آثار العبد في اللوح المحفوظ سواء كانت صالحة أو سيئة، مما يدعو العبد إلى استحضار ذلك والسعي للعمل الصالح الذي يمتد ثوابه لما بعد الموت.٢-العبرة بالسعي وبذل الجهد لا بحصول النتيجة، فإن النتيجة قد تخفى على الإنسان وقد تتأخر زمناً.٣- القلة ليست معياراً لانعدام صناعة الأثر، ولا تدل كثرة الأتباع على صحة منهج المتبوع وقوة تأثيره، فقد بينت نصوص الكتاب والسنة أن الحق لا يُعرف بالكثرة، إنما بموافقة شرع الله.**ومن أبرز التوصيات:** ١-ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة في موضوع صناعة الأثر من خلال فهم نصوص الكتاب والسنة، فقد انتسب لهذا الموضوع من ليس أهل له ممن يزعم التأثير. ٢-أهمية تأصيل المفاهيم الحديثة الدارجة في المجتمع وتصحيحها في ضوء الكتاب والسنة.

الكلمات المفتاحية: الأثر، صناعة الأثر، التأثير، القرآن، السنة النبوية.

Abstract:

Subject matter: Impact industry rules in the light of writers and the Year. It is an objective study of the book's and year's texts on the subject of the impact industry. The reason for the study: to derive the rules of the

* طالبة دكتوراة بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز

** الأستاذ بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز.

impact industry from writers and the year, books and studies that talked about influence have abounded without linking it to values and ethics. Objectives of the study: ١. Collect prophetic verses and conversations related to the subject. Demonstrate the concept and relevance of the impact industry. ٣. Deriving the rules of the impact industry from the book and year. The inductive and deductive approach has been followed. The research plan was organized at the forefront, and researchers included the first research: the concept of the impact industry, and its importance. The second research included: The Rules of Impact Industry in the Book and the Year. The texts of the book and the Year indicate the writing of the slave's monuments in the preserved tablet, whether valid or bad, thereby inviting the slave to invoke this and pursue good work that extends beyond death. The lesson of seeking and making an effort is not to obtain the result, the result may be concealed to the human person and may be delayed. The few are not a criterion for the absence of an impact industry. The many followers do not demonstrate the validity of the follower's approach and the strength of its impact. The texts of the Book and the Year have shown that the right is not known as many, but with the consent of God's legitimacy. One of the most prominent recommendations is the need to correct misconceptions on the subject of the impact industry by understanding the texts of the book and the Year. ٢. The importance of rooting and correcting modern concepts in society in the light of the book and the year.
Keywords: Impact, Impact Industry, Influence, Quran, Prophet's Year.

المقدمة:

الحمد لله صاحب الفضل والمنن، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير البشر، وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهديه، فصنعوا عظيم الأثر.. أما بعد: فإن من أهم الأمور التي ينبغي أن يحرص المرء عليها في هذه الدنيا صناعة الأثر الطيب من بعده، وإن من أعظم الأعمال أجراً تلك التي يتعدى نفعها للآخرين، ويمتد ثوابها وأجرها بعد المغادرة أو الموت. فبقاء أثر المسلم في حياته وبعد مماته من عاجلِ بشارات القبول والتوفيق.

والمتأمل في الكتاب والسنة يجد أن كلا منهما اشتمل على كثير من النصوص التي ترسخ فكرة صناعة الأثر الطيب، ليستمر جريان الأجور والحسنات. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

قال السعدي–رحمه الله–: " ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ وهي آثار الخير وآثار الشر، التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم، وتلك الأعمال التي نشأت

من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، فكل خير عمل به أحد من الناس، بسبب علم العبد وتعليمه ونصحه، أو أمره بالمعروف، أو نهيه عن المنكر، أو علم أودعه عند المتعلمين، أو في كتب ينتفع بها في حياته وبعد موته، أو عمل خيرا، من صلاة أو زكاة أو صدقة أو إحسان، فاقتدى به غيره، أو عمل مسجدا، أو محلا من المحال التي يرتفق بها الناس، وما أشبه ذلك، فإنها من آثاره التي تكتب له، وكذلك عمل الشر".(١) وروى جرير بن عبد الله البجلي ﷺ أن رَسُولُ الله ﷺ قال: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».(٢)

وهناك حاجة ماسة في هذا العصر لمعرفة منهج صناعة الأثر من خلال نصوص الكتاب والسنة وخاصة مع ظهور دعاة التأثير البعيد عن المنهج الصحيح، والمنافي للقيم الأخلاقية والإسلامية. ولهذا تمت دراسة هذا الموضوع لبيان مفهوم صناعة الأثر وأهميته، ثم استنباط قواعد صناعة الأثر في ضوء الكتاب والسنة.. والله ولي التوفيق.. وبه نستعين..

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

– كثرة وسائل التأثير في هذا العصر، ومخالفة بعضها للقيم الأخلاقية الإسلامية، مما يحتم علينا معرفة قواعد صناعة الأثر في ضوء الكتاب والسنة.

– أهمية صناعة الأثر في كافة الجوانب التعليمية والدعوية والأخلاقية والاجتماعية.

لذا فإن هذا الموضوع يجيب عن التساؤلات التالية:

* ما المراد بصناعة الأثر؟
* ما أهمية صناعة الأثر في ضوء الكتاب والسنة النبوية؟
* ما هي قواعد صناعة الأثر المستنبطة من الكتاب والسنة النبوية؟

الدراسات السابقة:

بعد بذل الجهد في البحث وسؤال المراكز المتخصصة في البحوث العلمية لم نعثر خلال البحث على دراسة أكاديمية مختصة تجمع نصوص الكتاب والسنة في هذا الموضوع، ولكن يوجد دراسات عامة في هذا الموضوع أو مختصة بالجانب الدعوي منه، ولم تعن بدراسة نصوص الكتاب والسنة. كما أن هناك عدة دراسات عن التأثير في الكتب الغربية المترجمة، مثل:

***كيف تؤثر**، جو أوين، ترجمة مكتبة جرير، ط١، ٢٠١٣ م.

* **أسرار الأشخاص المؤثرين**، ستيفن بيرس، مكتبة جرير، ط١,٢٠١٦ م.

وغيرها من الكتب التي تكلمت عن موضوع التأثير بناء على النظريات الغربية المادية، وبدون ربطه بالكتاب أو السنة.

أما الدراسات التي ربطت بين هذا الموضوع والكتاب والسنة فهي:

■الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية، إبراهيم بن صالح الحميدان، بحث منشور بمجلة جامعة الإمام، العدد٤٩، محرم،١٤٢٦هـ.

وقد تضمن هذا البحث ثلاثة فصول: جاء الفصل الأول لبيان مفهوم الاقناع والتأثير والصلة بينهما. وجاء الثاني لتوضيح أهمية الاقناع والتأثير وتفاضل الناس فيه وأبرز عوامل نجاحه، ثم جاء الفصل الثالث ليتناول أساليب الاقناع والتأثير في مجال الدعوة. وقد اكتفى الباحث بعرض هذه الفصول باختصار، مع التركيز على الجانب الدعوي فقط. والاكتفاء بعدد قليل من نصوص الكتاب والسنة.

■الإقناع والتأثير ودورهما في إنجاح الدعوة الإسلامية، رعد حميد البياتي، الجامعة الإسلامية، بغداد،١٤٣١هـ.

وقد تضمن هذا البحث ثلاثة مباحث: جاء الأول لبيان المصطلحات والمفاهيم الواردة في البحث. وجاء الثاني لتوضيح آليات الاقناع والتأثير في مجال الدعوة، ثم جاء المبحث الثالث لعرض عناصر الاقناع وأثره في إنجاح الدعوة.

وتعد الدراستين السابقتين من الدراسات الدعوية التي تقصد إلى الإقناع الفكري الذي ينتج الأثر في سبيل الوصول إلى قبول الدعوة الإسلامية، ولم يتم فيها دراسة موضوع صناعة الأثر بشكل عام في كافة جوانبه من خلال نصوص الكتاب والسنة. **ولهذا فإن ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:** استنباط مفهوم صناعة الأثر، وأهميته، وقواعده من خلال نصوص الكتاب والسنة، لا سيما وأنه لا يوجد في هذا الموضوع دراسة مستقلة تجمع نصوص الكتاب والسنة كما أفادت بذلك المراكز المختصة بالبحوث العلمية.

الغرض الرئيس من الدراسة:

استنباط قواعد صناعة الأثر من أصفى الموارد: كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فقد كثرت الكتب والدراسات التي تحدثت عن التأثير دون ربطه بالقيم والأخلاق الإسلامية.

أهداف الدراسة:

١-جمع الآيات والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع صناعة الأثر.

٢-بيان مفهوم صناعة الأثر وأهميته في ضوء الكتاب والسنة.

٣- استنباط قواعد صناعة الأثر من الكتاب والسنة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. وتفصيلها كما يأتي:

المقدمة: تضمنت: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها، الدراسات السابقة، الغرض الرئيس من الدراسة، أهداف الدراسة، خطة البحث، منهجه،

المبحث الأول: مفهوم صناعة الأثر وأهميته في ضوء الكتاب والسنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم صناعة الأثر.

المطلب الثاني: أهمية صناعة الأثر في ضوء الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: قواعد صناعة الأثر في الكتاب والسنة.. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: العبرة بالسعي والعمل، لا بالنتيجة.

المطلب الثاني: صناعة الأثر متاحة في كل زمان ومكان.

المطلب الثالث: الأثر اليسير محفوظ الأجر.

المطلب الرابع: القلة ليست معياراً لانعدام صناعة الأثر.

المطلب الخامس: من دل على خير فله مثل أجر فاعله.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

اتباع المنهج الاستقرائي والاستنباطي وذلك من خلال:

١- استقراء وجمع الآيات والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع البحث.

٢- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣-تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، والاكتفاء بالحديث إن كان في الصحيحين، أو في أحدهما؛ لصحتهما، وإن لم يكن فيهما، فيُخرّج من أحد السنن الأربعة. فإن لم يرد فيها، فيُخرّج من مظانه في كتب الحديث الأخرى، مع نقل قول من حكم عليه من علماء الحديث.

٤- توثيق النقول من مصادرها الأصلية - ما أمكن-.

٥- جمع الهدايات المستنبطة للآيات والأحاديث من كتب التفسير وشروح السنة.

المبحث الأول
مفهوم صناعة الأثر وأهميته في ضوء الكتاب والسنة
المطلب الأول: مفهوم صناعة الأثر

أولا: الصناعة:

لغة: صنع[٣]: صَنَعَ الشيءَ صَنْعَاً وصُنْعاً، أَي: عَمِلَه. و(صنع) صنعا مهر فِي الصنع. والصنع لا يقال إلا لما كان بإجادة.[٤] فإن الصُّنْع: إجادةُ الفِعل، فكلُّ صُنْعٍ فِعلٌ، وليسَ كلُّ فِعلٍ صُنْعاً، وَلا يُنسَبُ إِلَى الحَيواناتِ والجَمادات، كَمَا يُنسَبُ

إِلَيْهَا الفِعلُ. (٥)

اصطلاحا: الصِّنَاعَة: حِرْفَة الصَّانِع وكل علم أو فن مارسه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حِرْفة له. (٦)

وهناك من عرَّفها بأنها: ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية. وقيل: العلم المتعلق بكيفية العمل. (٧)

والصناعة (بالفتح): تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني.(٨)

وقد اخترت التعبير بلفظ (صناعة) في عنوان بحثي؛ لأهمية الإجادة في اتباع مقومات وأساليب التأثير، لتحقيق الأثر الطيب.

ثانيا: الأثر:

لغة: لفظ الأثر في اللغة، له ثلاثة معان(٩):

الأول: تقديم الشيء، ومنه قولك: لقد أَثِرْتُ بأن أفعل كذا. وآثَرْتُ فُلانًا على نفسي: من الإيثار.

الثاني: ذكر الشيء، مصدر قولك أَثَرْتُ الحديث، إذا ذكرته عن غيرك. ومنه قيل: حديثٌ مأثورٌ، أي ينقله خَلَفٌ عن سلف.

الثالث: بَقِيَّةُ الشيْءِ، أو حصول ما يدل على وجوده، يُقال أَثْرٌ وأُثْرٌ؛ وَالْجمع: آثَار.

والتأثير: إبقاء الأثر في الشَّيء. وأَثَّرَ فِي الشَّيء: ترك فيه أَثراً.

والمعنى الأخير هو المراد في هذا البحث، فكل ما يبقى ويُذكر بعد مغادرة الإنسان أو موته هو من أثره سواء كان خيراً أو شراً.

اصطلاحا: الأثر في الاصطلاح له عدة إطلاقات بحسب ما يراه أهل كل فن:

- فالأثر عند المحدثين: يطلق على الحديث الموقوف والمقطوع، كما يقولون:(جاء في الآثار كذا). والبعض يُطلقه على الحديث المرفوع أيضا، كما يُقال: (جاء في الأدعية المأثورة كذا).(١٠)

- والأثر عند الأصوليين: "قول الصحابي أو فعله وهو حجة في الشرع".(١١)

- والأثر عند الفقهاء:

* يستعمل للدلالة على ما بقي من الشيء، أو النتيجة المترتبة على التصرف. ويطلق عليه بعض الفقهاء:الأحكام، فيقولون: أحكام النكاح مثلا، يريدون: آثاره.(١٢)

* ويستعمل فيما نُسَب إلى الصحابة من الأقوال أو الأفعال.(١٣)

*ويستعمل للدلالة على كلام السلف. (١٤)

ويدرك معنى الأثر إذا ورد في النص بحسب السياق.

قال الجرجاني: "الأثر: له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء".(١٥)

وقال المناوي: الأثر: "حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة، وأثرت الحديث نقلته". (١٦)

ثالثا: مفهوم صناعة الأثر:

من خلال ما مضى يمكن تعريف مفهوم صناعة الأثر بأنه: إجادة الإنسان في ترك الآثار الطيبة الحسية أو المعنوية، التي يستمر نفعها ويبقى أجرها، بعد مغادرته أو موته. أو إجادة الإنسان في ترك الأثر الطيب، بأفضل الأساليب الممكنة، لتحقيق التأثير الإيجابي.

المطلب الثاني: أهمية صناعة الأثر في ضوء الكتاب والسنة

تتضح أهمية صناعة الأثر من خلال التأمل في نصوص الكتاب والسنة التي تدعو إلى الاهتمام بذلك. فقد نصت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة على كتابة آثار العبد في اللوح المحفوظ سواء كانت صالحة أو سيئة، مما يدعو العبد إلى استحضار ذلك، والسعي للعمل الصالح الذي يمتد ثوابه لما بعد الموت.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

قال السعدي: " وهي آثار الخير وآثار الشر، التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم، وتلك الأعمال التي نشأت من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، فكل خير عمل به أحد من الناس، بسبب علم العبد وتعليمه ونصحه، أو أمره بالمعروف، أو نهيه عن المنكر، أو علم أودعه عند المتعلمين، أو في كتب ينتفع بها في حياته وبعد موته، أو عمل خيرا، من صلاة أو زكاة أو صدقة أو إحسان، فاقتدى به غيره، أو عمل مسجدا، أو محلا من المحال التي يرتفق بها الناس، وما أشبه ذلك، فإنها من آثاره التي تكتب له، وكذلك عمل الشر".(١٧)

وأخرج البخاري بسنده عن أَنَس ﷺ: أَنَّ بَنِي سَلِمَةَ أَرَادُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْ مَنَازِلِهِمْ فَيَنْزِلُوا قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْرُوا المَدِينَةَ، فَقَالَ: «أَلاَ تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» قَالَ مُجَاهِدٌ: «خُطَاهُمْ آثَارُهُمْ، أَنْ يُمْشَى فِي الأَرْضِ بِأَرْجُلِهِمْ».(١٨)

قوله ﷺ: «أَلاَ تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ»: يدل على كتابة آثار خطا الأعمال

الصالحة، فحريٌّ بالعبد أن يُخلِص النية، ويحتسب في سائر أعماله من قليل أو كثير. وقد بَوَّبَ البخاري على هذا الحديث بقوله: (باب احتساب الآثار)، أي إلى الصلاة وكأنه لم يقيدها لتشمل كل مشي إلى كل طاعة. (١٩)

كما نصت الأحاديث النبوية الشريفة على تتابع أجور صانع الأثر الطيب على مر الأزمان: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».(٢٠)

يوضح هذا الحديث أهمية صناعة الأثر الطيب فهو سبب لتتابع الأجور والحسنات على مر الزمان. وقوله: "مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً " أي: فعل فعلا طيباً فاقتدى به غيره. وفي الحديث حث على سَنِّ السنن الحسنة، والابتداء بالخيرات التي يلحق الإنسان ثوابها بعد موته، وفيه ترغيب في فعل السنن المهجورة، فإنه يكتب لمن أحياها أجرها وأجر من عمل بها.(٢١)

وأخرج مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(٢٢)

في هذا الحديث بيّن ﷺ أن الداعي إلى الهدى قليلاً كان أو كثيرًا، له من الأجر والثواب مثل أجر من اتبعه، سواء كان ذلك الهُدى تعليم علم، أو عبادة، أو أدب، أو غير ذلك، وذلك من فضل الله و كرمه، وكذلك الداعي إلى الضلالة عليه من الإثم مثل آثام من تبعه. (٢٣)

ومما يوضح أهمية صناعة الأثر الطيب: إشارة الأحاديث النبوية إلى الأعمال التي لا ينقطع أثرها ويستمر نفعها بعد الموت: أخرج مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ".(٢٤)

دل الحديث على انقطاع أجر كل عمل بعد الموت، إلا ثلاثة أعمال لا ينقطع ثوابها لاستمرار نفعها، وهي: الصدقة الجارية، كإنشاء الأوقاف وبناء المساجد وإصلاح الطرق ونحو ذلك، والعلم الذي ينتفع به: كتأليف الكتب و تعليم الناس، ودعاء الولد الصالح.

قال ابن القيم: "... فجريان أجره عليه إذا انقطع عن الناس ثواب أعمالهم حياة ثانية، وخص النبي هذه الأشياء الثلاثة بوصول الثواب إلى الميت لأنه سبب لحصولها.." (٢٥)

وأخرج ابن ماجه بسنده عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». (٢٦)

(يَلْحَقُهُ من بعد مَوته) أي يجري على المؤمن ثوابها بعد موته.

وهذه الأعمال المذكورة في هذا الحديث تندرج تحت الصَّدَقَة الْجَارِيَة فهي تَشْمَل الْوَقْف، وَالنَّهر، والبئر، وَالنَّخْل، وَالْمَسْجِد، والمصحف، فلا تعَارض بين هذا الحديث والحديث السابق: " إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ.." (٢٧)

ومما يوضح أهمية صناعة الأثر الطيب: ثناء الله سبحانه في كتابه العزيز على عباده المؤمنين الذين سمت هممهم، فسألوا الله أن يجعلهم قدوةً ودعاةً مؤثرين فيمن بعدهم، فقالوا: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤] أي: صيرنا للمتقين أئمة في الحق يُقتدى بنا في الخير. فأحبوا أن يكون هداهم متعدياً إلى غيرهم بالنفع وذلك أكثر ثوابا وأحسن مآبا. (٢٨)

من خلال ما سبق تتبين أهمية صناعة الأثر الطيب، فهو إرث الإنسان الذي يمتد إلى الآخرة، ولذا يجدر بالمسلم أن يسعى جاهدًا لترك أثر طيب ينتفع به الناس من بعده، وينتفع به هو في آخرته، قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل: ٢٠].

المبحث الثاني

قواعد صناعة الأثر في الكتاب والسنة.

المطلب الأول: العبرة بالسعي والعمل، لا بالنتيجة.

أمر الله عباده بالسعي في أعمال البر سعياً خالصاً لوجهه الكريم؛ طلباً لثواب الدار الآخرة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]

وقد يسعى الإنسان ويبذل جهده لصناعة الأثر الطيب ولا يرى بعد عمله نتيجة تَسُره، أو أثرا خالدا يرتضيه. وهذا أمر مُلاحظ في مجال الدعوة، فقد يُقابل الداعية بالإعراض والصدود وعدم الاستجابة، فيحزن ويأسى على ضياع سعيه، وقد يتوقف لعدم جدوى فعله. وقد يسعى المربي ويبذل جهده في تربية النشء، ثم

يستعجل رؤية ثمار ما غرسه من علم أودين أو خلق، ويشعر بالحزن والأسف لعدم رؤية النتائج المباشرة أمامه، فيتوقع الفشل لعدم تحقق الأثر.

والمتأمل لنصوص الكتاب والسنة يجد أن العبرة بالسعي والعمل وبذل الجهد لا بحصول النتيجة، فإن النتيجة قد تخفى على الإنسان، وقد تتأخر زمناً أو تظهر بعد الوفاة، مع ثبوت أجر العمل والسعي عند الله إن كان عملاً خالصاً موافقاً لشرع الله.

ومن النصوص المؤيدة لهذا المعنى ما يلي:

- قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]

أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يُذَكِّر بالآيات، ويعظ بالحجج، ويُبلِّغ الرسالة، وأن يَكِل أمر العباد إلى الله فإنه ليس له سلطة عليهم. فعلى الإنسان أن يسعى ويبذل الجهد في دعوة الخلق إلى الله وليس عليه إكراههم على الإيمان والاستقامة، فإن النتيجة وهي حصول الهداية بيد الله وحده[٢٩]. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]

- وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلا الْبَلاغُ﴾ [الشورى: ٤٨]

بينت الآية أن مهمة الرسل التبليغ والدعوة، وكذلك الداعي إلى الله فإذا أدى ما عليه فقد وقع أجره، سواء استجابوا أم أعرضوا، فإنه ليس مسؤول عن النتيجة إنما عليه البلاغ والسعي وبذل الجهد في الدعوة كما أمر الله. [٣٠]

وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]

أرشد الله سبحانه نبيه ﷺ ألا يشغل نفسه بالأسف والحزن على المكذبين الضالين، فقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ أي: مهلكها، غماً وأسفاً عليهم، وذلك أن أجرك قد وجب على الله، والهداية بيد الله وحده.

- وقال سبحانه في موضع آخر: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾ [الشعراء:٣]، وقال سبحانه: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ [فاطر:٨].

لذلك فإن المطلوب من الداعي إلى الله التبليغ والسعي وبذل كل سبب يوصل إلى الهداية، "فإن اهتدوا فبها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف، فإن ذلك مضعف للنفس، هادم للقوى، ليس فيه فائدة، بل يمضي على فعله الذي كلف به وتوجه إليه، وما عدا ذلك، فهو خارج عن قدرته.."[٣١]

ومما يوضح هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]

قوله: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ كأنهم يقولون: لا فائدة في وعظ من اقتحم محارم الله، فإنه لا بد أن يعاقبهم الله، إما بهلاك أو عذاب شديد.

فقال الواعظون: نعظهم وننهاهم ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ﴾ أي: ليكون معذرة، وإقامة حجة عليهم. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: يتركون المعصية ويتوبون إلى الله، فلا نيأس من هدايتهم، فربما نجع فيهم الوعظ، وأثّر فيهم اللوم.[٣٢] ولذلك فإن العبرة بالسعي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا بالنتيجة، فقد يُنتفع بهذه الموعظة وقد لا يُنتفع.

ومما يوضح هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤]

فقد بذل نوح عليه السلام ما في وسعه، وسعى في الدعوة إلى التوحيد وصبر على قومه، ومكث يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاما، ليلا ونهارا وسرا وجهارا، ومع هذا ما زادهم ذلك إلا تكذيبا وإعراضا عن الحق، قال تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

وقد صدق أنبياء الله في التبليغ والإنذار مع امتلاك وسائل الدعوة، وأساليب التأثير في الناس، ومع ذلك قوبلوا بالإعراض والتكذيب، مما يدل على: أن الهداية بيد الله، يهدي من يشاء إلى نور الهداية ويضل من يشاء، بسابق علمه وحكمته. فينبغي للداعي إلى الله أن يسعى في الدعوة ويبذل ما عليه بلا ملل، ولا يأسى ولا يحزن من الاعراض عنه وعدم الاستجابة لدعوته، فإن الأجور محفوظة عند الله الحسيب الحفيظ، وهداية القلوب بيد العليم الحكيم. والعبرة بالسعي والعمل، لا بالنتيجة.

المطلب الثاني: صناعة الأثر متاحة في كل زمان ومكان

ندب الله العباد للمسارعة في أوجه البر والخيرات، واستثمار الحياة الدنيا في العمل الصالح الذي يستمر أجره بعد الموت. والمؤمن الكيّس الفطن ينتهز كل فرصة متاحة لغرس الأثر الطيب من بعده، في أي مكان أو زمان، ولنا في أنبياء الله و أسوة حسنة في استثمار المواقف في الدعوة إلى الله، وانتهاز الفرص في بذل

الإحسان، وإعانة المحتاج، ومن ذلك:

– ما ذكره ﷻ في قصة موسى عليه السلام حين بادر لفعل الخير وبذل المعروف عندما وصل إلى مدين، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣، ٢٤]

فقد وجد موسى عليه السلام جماعة من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دونهم امرأتين تمنعان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس، حذراً من مزاحمة الرجال. فسقى موسى عليه السلام للمرأتين بلا أجرة في شدة الحر، قاصدا وجه الله وثوابه، {ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ} مستريحاً بعد التعب. (٣٣)

– ومن ذلك ما ذكره ﷻ في قصة يوسف عليه السلام عندما كان في السجن، ولم يمنعه ذلك من بذل الإحسان حتى شهد له من معه بقولهم: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦]

ولم يمنعه ذلك من الدعوة إلى الله، وانتهاز فرصة حاجة المسجونين لتعبير الرؤيا بدعوتهما إلى التوحيد حيث قال: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]. فقصد دعوتهم حال الحاجة ليكون أنجع لدعوته، فإنه رأى في سجيتهما قبول الخير والإقبال عليه.(٣٤)

فحري بالداعي إلى الله أن ينتهز الفرصة المناسبة للدعوة، فإن فرص صناعة الأثر متاحة في كل زمان ومكان.

ومما يوضح ذلك ما يلي:

* أخرج أحمد بسنده عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ ". (٣٥)

والفسيلة: هي النخلة الصغيرة، وفي الحديث مبالغة في الحث على غرس الأشجار، وترغيب في زراعة ما ينتفع به الناس بعد موته، فيجري له أجره وتكتب له صدقته إلى يوم القيامة.(٣٦)، وفيه حث على أن يكون المسلم نافعًا في كل أحواله، لا يتوانى عن فعل الخير ولو كانت آخر فرصة في حياته.

* وأخرج البخاري بسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الهِجْرَةِ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ، إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ(٣٧)، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ

عَمَلِكَ شَيْئًا».(٣٨)

في هذا الحديث أمر النبي ﷺ الأعرابي أن يصرف نظره عن الهجرة من البادية إلى المدينة رفقاً به، وشفقة عليه، لأن الهجرة أمر شاق عليه، لما فيها من مفارقة الوطن والأهل والأحباب. وقال له: "فاعمل من وراء البحار، فإن الله لن يترك من عملك شيئاً"، مبالغة في إعلامه بأن عمله لا يضيع في أي موضع. أي: لن ينقص من عملك شيئاً ما دمت تؤدي زكاة إبلك فما عليك بعد ذلك إلاّ أن تحافظ على بقية شعائر دينك وعباداتك، فاعمل الخير حيث ما كنت فهو ينفعك ويثيبك الله عليه ولا ينقصك منه شيئا. (٣٩)

فإن العمل الصالح متاح في كل مكان وزمان، ولن يضيع عمل المحسن، ولن ينقص منه شيئا وإن كان في أقصى المعمورة، قال تعالى: ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا﴾ [الكهف: ٣٠].

* وأخرج البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "...طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ(٤٠)...".(٤١)

في هذا الحديث أثنى النبي ﷺ على المجاهد في سبيل الله الذي إن أُقيم في مقدمة الجيش للحراسة رضي وأدّى ما عليه، وإن أُقيم في الساقة وهي مؤخرة الجيش رضي وأدّى ما عليه، فهو قائم بحق المكان الذي وضع فيه، متواضعاً لله وخلقه، مبتغياً الأجر من الله، غير مقصر بالنوم والغفلة. (٤٢)

وهكذا ينبغي أن يكون المؤثر، أينما وُضع نفع، لا ينتظر منصباً كبيرا، أو وظيفة مرموقة، أو منصة إعلامية لصناعة الأثر بل يسعى للتأثير ويبذل جهده منتهزا للفرصة أينما كان موقعه.

المطلب الثالث: الأثر اليسير محفوظ الأجر

قد يزهد الإنسان في بعض الأقوال والأعمال اليسيرة التي قد يتبعها أثر طيب يبقى نفعه، ويستمر ثوابه إلى قيام الساعة. وقد بين سبحانه وتعالى أنه لا يضيع أجر من عمل صالحا وأحسن في عمله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا﴾ [الكهف: ٣٠]

وإحسان العمل: "أن يريد العبد العمل لوجه الله، متبعا في ذلك شرع الله. فهذا العمل لا يضيعه الله، ولا شيئا منه، بل يحفظه للعاملين، ويوفيهم من الأجر، بحسب عملهم وفضله وإحسانه"..(٤٣)

وقد ورد هذا المعنى في عدة آيات منها: قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى..﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١]، وقوله تعالى: ﴿...إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، وقوله: ﴿...وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦].(٤٤)

وبين سبحانه وتعالى أن من عمل في الدنيا وزن ذرة من أعمال الخير والبر يرى ثوابه (٤٥)، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧-٨]".(٤٦)

قال السعدي: "وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلاً والترهيب من فعل الشر ولو حقيرًا".(٤٧)

وبين سبحانه وتعالى أن الأثر الصغير محفوظ الأجر، قال تعالى: ﴿وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١] أي: ولا ينفق هؤلاء المجاهدون في سبيل الله ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً﴾ أي: قليلا ولا كثيرا، ﴿وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ أي: في السير إلى الأعداء، إلا كتب لهم أجر عملهم ذلك، ليجزيهم الله أحسن الجزاء على عملهم. (٤٨)

ويؤيد ما سبق ما أخرجه البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ».(٤٩)

«لا تحقرن» أي: لا تستصغرن. «ولو فِرسِن شاة»: الفِرسِن: بكسر الفاء والسين، عظم قليل اللحم، وهو خف البعير، كالحافر للدابة، وقد يستعار للشاة فيقال فرسن شاة، والذي للشاة هو الظلف.(٥٠) وذكر الفرسن على سبيل المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله لا إلى حقيقة الفرسن، لأنه لم تجر العادة بإهدائه. أي: لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلاله بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر وإن كان قليلا فهو خير من العدم. ويحتمل أن يكون النهي إنما وقع للمهدى إليها وأنها لا تحتقر ما يهدى إليها ولو كان قليلا وحمله على الأعم من ذلك أولى.(٥١)

وفي الحديث حث على الإحسان، وعدم احتقار شيء من المعروف وإن قلّ. وفيه الحض على التهادي ولو باليسير.

وأخرج مسلم بسنده عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ(٥٢)».(٥٣)

وفي الحديث حث على بذل المعروف وما تيسر منه وإن قل، ولو بطلاقة

الوجه والبشر والابتسام عند اللقاء؛ لما فيه من إدخال السرور على الأخ المؤمن، وجبر خاطره، ودفع الإيحاش عنه، وبذلك تحصل المودة والألفة بين المؤمنين. (٥٤)

وأخرج البخاري بسنده عن عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».(٥٥) أي اجعلوا بينكم وبين النار وقاية وتصدقوا ولو بشِق تمرة، أي: لو بمقدار نصفها أو ببعضها، والمعنى ولو بشيء يسير منها أو من غيرها.

وفي الحديث حث على الصدقة وأنه لا يمتنع منها لقلتها، و لا يحتقر ما يتصدق به، فإن اليسير من الصدقة يستر المتصدق من النار. (٥٦)

وقد أمر النبي ﷺ بتبليغ الكتاب والسنة، ونشر العلم ولو كان علما يسيراً، ومن ذلك ما يلي:

• ما أخرجه البخاري بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...». (٥٧)

وهذا أمر على الوجوب الكفائي لكل من وصل إليه شيء من قول رسول الله ﷺ أو فعله أن يبلغه، وينقله لغيره، سواء كان قليلاً أو كثيراً، ولو آية واحدة من القرآن، لأن تلك الآية مع قلة ألفاظها قد تحمل من المعاني والأحكام ما يستفيد منه العلماء الشيء الكثير. وإنما قال: "ولو آية" ولم يقل ولو حديثاً، لأنه إذا كانت الآية القرآنية التي تكفّل الله بحفظها واجبة التبليغ، فتبليغ الحديث من باب أولى.(٥٨)

فينبغي للإنسان أن ينتهز الفرصة في تبليغ الدين ونشر العلم ولو كان علماً يسيراً؛ لينال أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة.

• وأخرج أبو داود بسنده عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ(٥٩)، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ». (٦٠)

في هذا الحديث دعا الرسول ﷺ بالنضارة لحافظ السنة ومُبلِّغها. والنضارة في الأصل: حسن الوجه، والبريق، وإنما أراد حسن خلقه وقدره.(٦١) أي ألبسه نضرة وحسنا وزينه وأوصله الله إلى نضرة الجنة أي نعيمها ونضارتها. وفي الحديث دلالة على مشروعية سماع أحاديث السنة وحفظها وتبليغها حتى ينتشر العلم النافع. وفيه دلالة على فضل أهل الحديث حيث خصهم النبي ﷺ بهذا الدعاء؛ لسعيهم في نضارة العلم وتبليغ السنة النبوية، فجازاهم بالدعاء بما يناسب حالهم(٦٢)

فحري بالمسلم أن يحرص على حفظ الأحاديث وتبليغها؛ لينال بركة دعاء

النبي ﷺ، و أن لا يحتقر ما عنده من العلم، ولو كان حديثا واحدا، فإن المُبلّغ قد لا يكون فقيهاً ولكنه يبلغ الحديث إلى من هو أعلم وأفقه منه ممن يحتاج إلى معرفة الحديث ليستنبط المعاني والأحكام التي تنفع الناس، فيناله أجر نشر العلم وتبليغه.

من خلال ما سبق يتبين أن الأثر اليسير محفوظ الأجر في ديننا الإسلامي، فينبغي ألا يزهد المسلم في أي باب من أبواب الخير وإن كان يسيرا، فإنه لا يدري ما لعمل الذي يدخله الجنة.

المطلب الرابع: القلة ليست معيارا لانعدام صناعة الأثر.

من المفاهيم الخاطئة التي غلبت على بعض الأذهان: أن كثرة عدد الأتباع دليل على صِدق المتبوع، وصحة منهجه، وقوة تأثيره. وقد بينت نصوص الكتاب والسنة أن الحق لا يُعرف بالكثرة، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]

قال السعدي: "ودلت هذه الآية على أنه لا يستدل على الحق بكثرة أهله، ولا يدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير حق، بل الواقع بخلاف ذلك، فإن أهل الحق هم الأقلون عددا، الأعظمون -عند الله- قدرا وأجرا، بل الواجب أن يستدل على الحق والباطل، بالطرق الموصلة إليه". (٦٣)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]

وفي هذه الآية مواساة للنبي ﷺ أي: وما أكثرُ الناس بمصدِّقيك ولا متبعيك، ولو حَرَصْتَ على هدايتهم، فلا تحزن على ذلك.(٦٤)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]، وقوله ﷻ:{إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧] وقوله ﷻ:{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]

كما بينت الآيات أن كثرة الأتباع قد تكون فتنة للمتبوع وسببا في حصول الكبر والطغيان، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]. وقوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالا وَأَوْلادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥].

وقد امتدح ﷻ القلة المتبعة للحق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ

الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، وقوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلا قَلِيلا مِنْهُمْ...﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وقوله ﷻ:﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]

وأخرج البخاري بسنده عن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ(٦٥)، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ...". (٦٦)

وهذا الحديث يبين تفاوت عدد أتباع الأنبياء قلة وكثرة مع كون دعوتهم واحدة، ودينهم واحدا، ومع أنهم جمعوا الصدق، والعلم، والحكمة، والمعرفة بوسائل الدعوة وأساليب التأثير، فمنهم من صدّقه وأطاعه رجل واحد، ومنهم من صدّقه رجلين، ومنهم من صدّقه الرهط: وهم العدد القليل ما دون العشرة، ومنهم من لم يصدّقه ويتبعه أحد.(٦٧)

ويؤيد ذلك قوله ﷺ:«أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلا رَجُلٌ وَاحِدٌ» (٦٨)

وبذلك يتبين أن الهداية بيد الله، وأن كثرة الأتباع وقلتهم ليست معياراً يدل على صحة منهج المتبوع، وقوة تأثيره. فقد مكث نبي الله نوح عليه السلام يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وما تبعه إلا القلة، قال تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]. و كان نبينا محمد ﷺ أكثر الأنبياء تبعا. أخرج مسلم بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ».(٦٩)

وفي هذه النصوص تسلية لكل من سار في طريق صناعة الأثر، فينبغي للمسلم أن يتأسى بالأنبياء عليهم السلام، و لا يتوقف عن السعي لضعف الإقبال، و لا يزهد في قلة الأتباع، ولا يغتر بكثرتهم.

قال ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس: "ومنهم من يفرح بكثرة الاتباع، ويلبس عَلَيْهِ إبليس بأن هَذَا الفرح لكثرة طلاب العلم. وإنما مراده كثرة الأصحاب، واستطارة الذكر، ومن ذلك العجب بكلماتهم وعلمهم. وينكشف هَذَا التلبيس بأنه لو انقطع بعضهم إِلَى غيره ممن هو أعلم مِنْهُ ثقل ذلك عَلَيْهِ، وما هذه صفة المخلص فِي التعليم!".(٧٠)

وفي عصرنا الحاضر ومع ثورة التقنية وشيوع استخدام وسائل التواصل الالكتروني افتتن بعض الناس بكثرة الأتباع، وأصبح هاجس العدد مصاحبا له،

فيفرح كلما زاد ويحزن كلما قلّ، دون اهتمام بالمحتوى الذي يقدمه مما ينفع الناس في أمور دينهم ودنياهم.

فينبغي للمرء العاقل ألا ينظر لكثرة الأتباع قبل نظره إلى حقيقة المتبوع، وصحة منهجه، وموافقته للحق القويم.

المطلب الخامس: من دل على خير فله مثل أجر فاعله

حث الدين الإسلامي على دلالة الناس على أبواب الخير، وتذكيرهم بها، واستثمار كل فرصة في صناعة الأثر الطيب الذي يُثمر مضاعفة الأجور واستمرارها في الحياة وبعد الممات. وقد بينت السنة النبوية أن من دل على خير بقوله أو فعله فإن له مثل أجر فاعله، ومن ذلك ما يلي:

أخرج مسلم بسنده عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ بِي[٧١] فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». [٧٢]

قوله (من دل على خير): يشمل الدلالة على خير الدنيا والآخرة من علم أو عمل، سواء كان بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الكتابة أو الاقتداء. (فَلهُ مثل أجر فَاعله) أي: "أن له ثوابا بذلك الفعل كما أن لفاعله ثوابا ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء". [٧٣]

ومن أدرك هذا المعنى سَمتْ هِمَّته للدلالة على الخير والمساعدة لفاعله، والسعي في نشر العلم وتعليمه، فإن من عَلَّم علماً فعُمل به، نال مثل أجور من عمل به من الناس إلى يوم القيامة. وهذا ميدان عظيم لصناعة الأثر الطيب واستمرار الأجور.

وفي الحديث دلالة على كثرة أجور النبي ﷺ، فإن حسنات كل مسلم وأعماله الصالحة مسطرة في صحائف عمله ﷺ، لأنه دل الأمة على خير الدنيا والآخرة[٧٤]

وأخرج مسلم بسنده عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». [٧٥]

قوله: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ» أي: من ابتدأ العمل بالسُنّة الحسنة، وهي الطريقة المرضية، بأن دعا لفعلها بقول أو فعل، أو أعان

عليها، أو فعلها فاقتدى به في فعلها. «كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ »أي: أجر تلك السُنّة، و ثواب العمل بها. «وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ»: أي معصية أو بدعة، بأن فعلها فاقتدى به فيها، أو دعا إليها، أو أعان عليها. «كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» أي: لحقه الإثم، لكونه المتسبب فيه.

وفي الحديث الترغيب في المبادرة بالخيرات، وإحياء السُّنَن المهجورة، والتَّحذير من السنن السيئة واختراع البدع والأباطيل. (٧٦)

وأخرج مسلم بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».(٧٧)

في هذ الحديث حث على الدعوة إلى الهدى وبيان عِظَم أجر الداعي إليه، والتحذير من الدعوة إلى الضلالة، وبيان أثم الداعي إلى ذلك. فقد بيّن ﷺ أن من دعا إلى هدى – أي: مَا يَهْتَدِي به من الأعمال الصالحة سواء كانت عظيمة أو حقيرة، كثيرة أو قليلة– له من الأجر والثواب مثل أجور من اتبعه، مع استيفاء التابعين أجورهم كاملة. وأن من دعا إلى ضلالة فأرشد غيره إلى فعل إثم وإن قلّ، أو أمره به، عليه من الإثم مثل آثام من اتّبعه مع استيفائهم آثامهم كاملة، لكون الداعي هو المتسبب في ذلك. (٧٨)

قال ابن عبد البر: "هذا الحديث أبلغ شَيْء في فضائل تعليم العلم اليوم، والدعاء إليه، وإلى جميع سبل البر والخير". (٧٩)

من خلال ما سبق يتبين فضل الدلالة على الخير والتذكير به والدعوة إليه، فينبغي للمسلم استثمار هذه الفرصة العظيمة لمضاعفة الثواب واستمرار الأجور في الحياة وبعد الممات.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

من خلال دراسة هذا الموضوع يمكن استنتاج ما يلي:

- المراد بمفهوم صناعة الأثر: إجادة الإنسان في ترك الأثر الطيب، بأفضل الأساليب الممكنة، لتحقيق التأثير الإيجابي.

- أهمية صناعة الأثر الطيب، فهو إرث الإنسان الذي يمتد إلى الآخرة.
- دلت نصوص الكتاب والسنة على كتابة آثار العبد في اللوح المحفوظ سواء كانت صالحة أو سيئة، مما يدعو العبد إلى استحضار ذلك، والسعي للعمل الصالح الذي يمتد ثوابه لما بعد الموت.
- العبرة بالسعي والعمل وبذل الجهد، لا بحصول النتيجة، فإن النتيجة قد تخفى على الإنسان، وقد تتأخر زمناً أو تظهر بعد الوفاة، مع ثبوت أجر العمل والسعي عند الله إن كان عملاً خالصاً موافقاً لشرع الله.
- صناعة الأثر متاحة في كل زمان ومكان، فحري بالمؤمن الكيّس أن يستثمر كل فرصة ممكنة لغرس الأثر الطيب من بعده.
- الأثر اليسير محفوظ الأجر في ديننا الإسلامي، فينبغي ألا يزهد المسلم في أي باب من أبواب الخير وإن كان يسيرا، فإنه لا يدري ما لعمل الذي يدخله الجنة.
- القلة ليست معياراً لانعدام صناعة الأثر، ولا تدل كثرة الأتباع على صحة منهج المتبوع وقوة تأثيره، فقد بينت نصوص الكتاب والسنة أن الحق لا يُعرف بالكثرة، إنما بموافقة شرع الله وأحكامه.
- فضل الدلالة على الخير والتذكير به والدعوة إليه، فإن الدال على الخير بقوله أو فعله، له مثل أجر فاعله، فينبغي اغتنام هذه الفرصة العظيمة لمضاعفة الثواب واستمرار الأجور في الحياة وبعد الممات.

ومن أهم التوصيات:

- على المسلم أن يسعى لترك أثرٍ طيبٍ ينتفع به في آخرته، وينتفع به الناس من بعده.
- أهمية فهم قواعد صناعة الأثر وإدراكها من خلال الكتاب والسنة، لتصحيح مسار المربي في تربيته، والمعلم في تعليمه، والداعية في دعوته، والإعلامي في عمله، وغيرهم من أفراد المجتمع.
- ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة في موضوع صناعة الأثر من خلال فهم نصوص الكتاب والسنة، فقد انتسب لهذا الموضوع من ليس أهل له ممن يزعم التأثير وما هو في الحقيقة إلا داعٍ من دعاة الضلالة والإثم.
- أهمية تأصيل المفاهيم الحديثة الدارجة في المجتمع وتصحيحها في ضوء الكتاب والسنة.

هوامش البحث:

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن،(ص: ٦٩٣).
(٢) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ح(١٠١٧)، (٢٠٥٩/٤).
(٣) يُنظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ٣٠٤/١ والأزهري، تهذيب اللغة، ٢٤/٢ والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٢٤٥/٣ وأحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣١٣/٣ وابن منظور، لسان العرب، ٢٠٨/٨. (جميعهم مادة: صنع).
(٤) العسكري، معجم الفروق اللغوية، (ص: ٣٢٣).
(٥) الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن،(ص: ٤٩٣).
(٦) أبوالبقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،(ص: ٥٤٤) والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،دار الدعوة.
(٧)الجرجاني، كتاب التعريفات، (١٣٤) والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (٢١٩).
(٨) أبوالبقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص: ٥٤٤).
(٩) يُنظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ٢٣٦/٨ وَالأزهري، تهذيب اللغة، ٨٦/١٥ والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥٧٤/٢-٥٧٥ وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٣/١ والراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، ٦٢ وابن منظور، لسان العرب، ٥/٤. (جميعهم مادة: أثر).
(١٠) يُنظر: النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، (ص: ٣٣) وابن حجر، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، (٧٢٤/٤) والتهانوني،كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (٩٨/١).
(١١) أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (٤٠/١).
(١٢) يُنظر: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء،(ص:٤٢).
(١٣) يُنظر: ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح معرفة أنواع علوم الحديث، (ص: ٤٦).
(١٤) يُنظر: التهانوني، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (٩٨/١).
(١٥) الجرجاني، كتاب التعريفات، ٩.
(١٦) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٣٨.
(١٧) السعدي، مرجع سابق (٦٩٢/١).
(١٨) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب احتساب الآثار، ح٦٥٦، (١٣٢/١).وأخرجه مسلم بلفظ: «يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ». صحيح مسلم، كتاب المساجد، بَابُ فَضْلِ كَثْرَةِ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ،ح٦٦٥، (٤٦٢/١).
(١٩) يُنظر:ابن بطال،شرح صحيح البخارى، (٢٨١/٢) وابن حجر، فتح البارى،(١٤٠/٢).
(٢٠) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أوسيئة، ح(١٠١٧)، (٢٠٥٩/٤).
(٢١) يُنظر: أبوالفرج عبد الرحمن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (٤٣٤/١)، والنووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،،(١٠٤/٧) ومحمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين،(٣٤٥/٢).
(٢٢) صحيح مسلم، كتاب، باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوسَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوضَلَالَةٍ، ح (٢٦٧٤)،(٢٠٦٠/٤).
(٢٣) يُنظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، (٢٢٧/١٦).

(٢٤) صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب مَا يَلْحَقُ الإنسان من الثَّوَاب بعد وفاته، ح (١٦٣١)، (١٢٥٥/٣).
(٢٥) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (١٧٥/١).
(٢٦) سنن ابن ماجه، (المقدمة) افتتاح كتاب الإيمان، باب ثواب معلم الناس الخير، ح٢٤٢، (٨٨/١). قال الألباني:(حسن)، ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب،ط٥(مكتبة المعارف– الرياض)، (١٨/١). ونقل عن ابن المنذر أنه قال:(إسناده حسن) وفي الزوائد: إسناده غريب، ومرزوق مختلف فيه وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي به. ينظر: نور الدين السندي،محمد بن عبد الهادي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ط٢(دار الجيل – بيروت)،(١٠٧/١). وقال البوصيري: هَذَا إِسْنَاد مُخْتَلف فِيهِ. ينظر: أحمد بن أبي بكر البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي،ط٢(دار العربية – بيروت، ١٤٠٣ هـ)، (٣٥/١). وفي صحيح مسلم، وسنن أَبُودَاوُد، وجامع التِّرْمِذِيّ، وسنن النَّسَائِيّ الصُّغْرَى من طَرِيق الْعَلَاء بن عبد الرَّحْمَن عَن أَبِيه بِهِ مَرْفُوعا بِلَفْظ:" إِذا مَاتَ الْإِنْسَان انْقَطع عمله إِلَّا من ثَلَاث صَدَقَة جَارِيَة وَعلم ينْتَفع بِهِ وَولد صَالح يَدْعُو لَهُ ". يُنظر: صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب مَا يَلْحَقُ الإنسان من الثَّوَاب بعد وفاته، ح (١٦٣١)، (١٢٥٥/٣). وسنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب ماجاء في الصدقة عن الميت، ح ٢٨٨٠، (١١٧/٣) وصححه الألباني.وسنن الترمذي، أبواب الأحكام، باب في الوقف، ح ١٣٧٦،(٦٥٢/٣) وصححه الألباني. وسنن النسائي، كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت، ح٣٦٥١ (٢٥١/٦)،وصححه الألباني.
(٢٧) يُنظر:التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي،(٣٥١/١).
(٢٨) يُنظر: تفسير ابن كثير،(١٣٣/٦) وتفسير السعدي،(ص: ٥٨٨).
(٢٩) ينظر: تفسير الطبري، (٣٨٩/٢٤) وتفسير البغوي، (٢٤٦/٥) وتفسير ابن كثير، (٣٨٨/٨).
(٣٠) ينظر:تفسيرالطبري، (٥٥٦/٢١) وتفسير السعدي (ص: ٧٦١).
(٣١) تفسير السعدي (ص: ٤٧٠).
(٣٢) ينظر: تفسير ابن كثير، (٤٩٤/٣) تفسير السعدي،(ص: ٣٠٦).
(٣٣) ينظر: تفسير الطبري،(٥٥١/١٩) وتفسير البغوي،(٥٢٩/٣) وتفسير السعدي،(ص: ٦١٤).
(٣٤) ينظر: تفسير ابن كثير،(٣٩٠/٤) وتفسير السعدي،(ص: ٣٩٨).
(٣٥) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك،ح١٢٩٨١، (٢٩٦/٢٠).قال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم. وقال الألباني: "سند صحيح على شرط مسلم، وتابعه يحيى بن سعيد عن أنس". ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٣٨/١).
(٣٦) ينظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير،(٣٠/٣) والألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٣٨/١).
(٣٧) **قوله (من وراء البحار):** أي من وراء القرى، والقرية يقال لها البحرة لاتساعها. يُنظر:النووي،شرح النووي على مسلم، (٩/١٣) وابن حجر،فتح الباري، (٢٥٩/٧).
(٣٨) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل،ح١٤٥٢، (١١٧/٢).
(٣٩) يُنظر: النووي،شرح النووي على مسلم، (٩/١٣) وابن حجر،فتح الباري، (٢٥٩/٧)

والعيني،عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (١٩٥/٢٢) وحمزة قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (٣٤/٣).

(٤٠) (طوبى): من الطيب، اسم الجنة، وقيل: هي شجرة فيها. (العِنان): بكسر العين لجام الفرس. (إن كان في الحراسة) أي: في حراسة العدو، وذلك يكون في مقدمة الجيش.(وإن كان في الساقة) أي: في مؤخرة الجيش. وإنما ذكر الحراسة والساقة لأنهما أشد مشقة وأكثر آفة، الأول عند دخولهم دار الحرب، والآخر عند خروجهم منها. يُنظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (١٧٢/١٤) وعلي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٣٢٣٠/٨).

(٤١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ح٢٨٨٧، (٣٤/٤).

(٤٢) يُنظر: ابن حجر، فتح الباري، (٨٣/٦) والعيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (١٧٢/١٤) وعلي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٣٢٣٠/٨).

(٤٣)السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: ٤٧٦).

(٤٤) ينظر: الطبري، جامع البيان،(١٦/١٨) والشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٢٧١/٣).

(٤٥) ينظر: الطبري،جامع البيان، (٥٤٩/٢٤) وابن كثير، تفسير القران العظيم، (٤٦٢/٨).

(٤٦) هذه الآية سمَاها الرسول ﷺ: "الجَامِعَةُ الفاذَّة "؛ لأنها تجمع أعمال البر كلها دقيقها وجليلها، وكذلك أعمال المعاصي، وسماها فَاذَّة؛ لانفرادها في معناها. ينظر: ابن حجر، فتح الباري،(٦٥/٦) والعيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٧١/٢٥). أخرج البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الحُمُرِ، فَقَالَ: " مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ الفَاذَّةُ: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: ٨] ". صحيح البخاري، كتاب المساقاه، بَابُ شُرْبِ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ مِنَ الأَنْهَارِ،ح٢٣٧١، (١١٣/٣).

(٤٧) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: ٩٣٢).

(٤٨) ينظر: تفسير الطبري، (٥٦٥/١٤)، وتفسير ابن كثير، (٢٣٤/٤).

(٤٩) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها،ح٦٠١٧، (١٠/٨).

(٥٠) ينظر: ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤٢٩/٣).

(٥١) ينظر:ابن بطال،شرح صحيح البخارى، (٨٧/٧) وابن حجر،فتح الباري، (١٩٨/٥).

(٥٢) (**طلق**) رُوي على ثلاثة أوجه: إسكان اللام، وكسرها، وطليق بزيادة ياء. ومعناه: سهل منبسط متهلل. ينظر:ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث والأثر، (١٣٤/٣).

(٥٣) صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، باب اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، ح(٢٦٢٦)، (٢٠٢٦/٤).

(٥٤) ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،شرح النووي على مسلم،(١٧٧/١٦) والبكري الصديقي،دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (٣٥٦/٢).

(٥٥) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ وَالقَلِيلِ مِنَ الصَّدَقَةِ، ح١٤١٧، (١٠٩/٢).

(٥٦) ينظر:النووي، شرح النووي على مسلم،(١٠١/٧) وابن حجر،فتح الباري، (٤٠٥/١١).

(٥٧) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ح٣٤٦١، (١٧٠/٤).

(٥٨) يُنظر: ابن حجر، فتح الباري،(٤٩٨/٦) والعيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٤٥/١٦) وعلي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٢٨٠/١) ومحمد علي البكري، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٧٤/٧) حمزة قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٢١٢/٤).

(٥٩) **(فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَأَفْقَهُ مِنْهُ) أي:** فرب حامل فقه قد يكون فقيها فيحفظه ويبلغه إلى من هوأفقه منه فيستنبط منه مالا يفهمه الحامل أوإلى من يصير أفقه منه، وفي هذا إشارة إلى فائدة النقل والداعي إليه. **(وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ):** بين به أن راوي الحديث ليس الفقه من شرطه إنما شرطه الحفظ وعلى الفقيه التفهم والتدبر. ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي، (٣٤٨/٧).

(٦٠) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، ح٣٦٦٠، (٣٢٢/٣).قال الألباني: صحيح. وأخرجه الترمذي بلفظه وحسّنه. سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ح٢٦٥٦ (٣٣/٥) قال الألباني: صحيح. وأخرجه ابن ماجه بمثله. سنن ابن ماجه، المقدمة، بَابُ مَنْ بَلَّغَ عِلْمًا،ح٢٣٠، (٨٤/١). قال الألباني: صحيح.

(٦١) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،، (٧١/٥).

(٦٢) ينظر: السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، (٦٦١/٢) وشرف الحق، العظيم آبادي، عون المعبود وحاشية ابن القيم (٦٨/١٠) والمباركفوري، تحفة الأحوذي (٣٤٧/٧).

(٦٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: ٢٧٠).

(٦٤) ينظر: الطبري،جامع البيان، (٢٨٤/١٦) وابن الجوزي،زاد المسير في علم التفسير، (٤٧٦/٢).

(٦٥) **(الرهط):** الرهط من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة. ينظر:الخطابي، غريب الحديث، (٤١٤/٢) وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢٨٣/٢).

(٦٦) صحيح البخاري،كتاب الطب، باب من لَمْ يَرْقِ،ح٥٧٥٢،(١٣٤/٧).

(٦٧) ينظر: ابن حجر، فتح الباري،(٤٠٧/١١) والألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٧٥٥/١).

(٦٨) أخرجه مسلم بسنده عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ. صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا»ح١٩٦،(١٨٨/١).

(٦٩) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تبَعًا»ح١٩٦،(١٨٨/١).

(٧٠) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، (ص: ١١٧).

(٧١) **قوله (إِنِي أُبْدِعَ بِي) أي:** هَلَكت دابتي وهي مركوبي فانْقطع بِي. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،(١٠٧/١)والسيوطي، شرح السيوطي على مسلم (٤٩٠/٤).

(٧٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فَضْلِ إِعَانَةِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ،ح١٨٩٣، (١٥٠٦/٣). ولفظ الترمذي «إن الدال على الخير كفاعله». أخرج الترمذي بسنده عن أنس بن مالك، قال: أتى النبي ﷺ رجل يستحمله، فلم يجد عنده ما يحمله فدله على آخر فحمله، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «إن الدال على الخير كفاعله». سنن الترمذي، أبواب العلم،باب ما جاء الدال على الخير كفاعله،ح٢٦٧٠، (٤١/٥). قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا

الوجه ". وقال الألباني: "حسن صحيح".
(٧٣) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم،(٣٨/١٣-٣٩).
(٧٤) ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم،(٣٨/١٣-٣٩) والسيوطي، شرح السيوطي على مسلم (٤٩٠/٤) وعلي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٩١/١)، والمناوي، فيض القديرشرح الجامع الصغير، (١٢٧/٦).
(٧٥) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوسَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوضَلَالَةٍ، ح(١٠١٧)، (٢٠٥٩/٤).
(٧٦) ينظر:النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم،(١٠٤/٧) وعلي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،(٢٩٤/١)، ومحمد علي الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (٤٤٦/٢). والعثيمين، شرح رياض الصالحين، (٣٤٥/٢).
(٧٧) صحيح مسلم، كتاب العلم، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوسَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوضَلَالَةٍ، ح (٢٦٧٤)، (٢٠٥٩/٤).
(٧٨) ينظر:النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم،(٢٢٦/١٦) وعلي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،(٢٤٢/١) ومحمد عبد العزيز الخولّي،الأدب النبوي،(ص: ٢١٠).
(٧٩) ابن عبد البر،التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (٣٢٩/٢٤).

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، أبوالسعادات المبارك بن محمد، ١٣٩٩هـ." النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
- الأزهري، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م. " تهذيب اللغة"، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.
- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح،١٤١٥هـ – ١٤٢٢هـ،" سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها "، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط١.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ." صحيح البخاري"، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١.
- ابن بطال، علي بن خلف،١٤٢٣هـ. "شرح صحيح البخاري"، تحقيق: أبوتميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢.
- أبوالبقاء الكفوي، أيوب بن موسى، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري مؤسسة الرسالة، بيروت.
- البكري، محمد علي بن محمد، ١٤٢٥ هـ، "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤.
- البوصيري، أحمد بن أبي بكر،١٤٠٣ هـ "مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه"، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، ط٢.
- التهانوني، محمد علي، ١٩٩٦م،"كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، ط١.

- الجرجاني، علي بن محمد،١٤٠٣هـ،" كتاب التعريفات"، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي،١٤٠٤هـ، " زاد المسير في علم التفسير"، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي،١٤٢١هـ "تلبيس إبليس"، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد،١٤٠٧هـ " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤١٨ هـ "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر"، المحقق: عصام الصبابطي – عماد السيد، دار الحديث – القاهرة، ط٥.
- ابن حجر، أحمد بن علي،١٣٧٩هـ."فتح الباري شرح صحيح البخاري"، دار المعرفة، بيروت.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد،١٤٢١هـ، " مسند الإمام أحمد بن حنبل"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون مؤسسة الرسالة، ط١.
- الخطابي، حمد بن محمد البستي، ١٤٠٢هـ "غريب الحديث"، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر.
- الخولي، محمد عبد العزيز، ١٤٢٣ هـ، "الأدب النبوي "، دار المعرفة – بيروت، ط٤.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد،١٤١٢هـ، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، دمشق، ط١.
- السّجستاني، سليمان بن الأشعث،" سنن أبي داود"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ١٤٢٠هـ. " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،١٤١٦هـ "الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج= شرح السيوطي على مسلم"، حقق أصله، وعلق عليه: أبواسحق الحويني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، ط١.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٤٢٤ هـ "قوت المغتذي على جامع الترمذي"، رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين.
- شرف الحق العظيم آبادي، محمد أشرف،١٤١٥ هـ "عون المعبود شرح سنن أبي داود"، دار الكتب العلمية – بيروت.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن،١٤٠٦هـ "مقدمة ابن الصلاح معرفة أنواع علوم الحديث"، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير،١٤٢٠ هـ، " جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري،١٣٨٧ هـ، "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.
- العثيمين، محمد بن صالح، ١٤٢٦هـ، "شرح رياض الصالحين"، دار الوطن للنشر، الرياض.
- العيني، محمود بن أحمد "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- ابن فارس، أحمد بن فارس الرازي،١٣٩٩هـ، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، " العين"، المحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- أبوالفرج، عبد الرحمن الجوزي، "كشف المشكل من حديث الصحيحين"، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.
- القاري، علي بن سلطان،١٤٢٢هـ. "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، دار الفكر، لبنان، ط١.
- قاسم، حمزة محمد،١٤١٠ هـ." منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري"، مكتبة دار البيان– دمشق، مكتبة المؤيد–الطائف.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة"، دار الكتب العلمية – بيروت.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر،١٤٣٢هـ، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، الرياض، ط٢.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، "سنن ابن ماجه"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن، "تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي"، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة،" المعجم الوسيط"، دار الدعوة.
- محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، ١٤٠٨ هـ، "معجم لغة الفقهاء"، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢.
- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، ١٤٠٨هـ،"التيسير بشرح الجامع الصغير"، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣.
- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، ١٣٥٦هـ."فيض القدير شرح الجامع الصغير"، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١.
- ابن منظور، محمد بن مكرم،١٤١٤هـ، " لسان العرب"، دار صادر، بيروت، ط٣.
- نور الدين السندي، محمد بن عبد الهادي، "حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه"، دار الجيل، بيروت، ط٢.

- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف،١٤٠٥ هـ،" التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث"، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دارالكتاب العربي، بيروت، ط١.
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف،١٣٩٢ هـ" المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج النيسابوري، " صحيح مسلم=المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبوهلال العسكري، الحسن بن عبد الله، " الفروق اللغوية"، المحقق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.